المخدرات: التحديات المجتمعية وسبل الوقاية والعلاج

Drugs: Societal Challenges and Means of Prevention and Treatment

م.م. سامر علي يوسف الكعبي

Name :SAMER ALI YOUSIF AL-KAABI

المديرية العامة لتربية القادسية

General Directorate of Education in Al-Qadisiyyah

E-mail: samrlyywsf542@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المخدرات، الإدمان، تعاطي المخدرات، الوقاية، العلاج.

Keywords: Drugs, Addiction, Drug Abuse, Prevention, Treatment.

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة تعاطي المخدرات بوصفها من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، نظرًا لتأثيرها المباشر على صحة الأفراد النفسية والجسدية، وعلى بنية المجتمع واستقراره الأمني والاقتصادي. يبدأ البحث بتحديد مفهوم المخدرات وتصنيفاتها الرئيسة، بما يشمل المخدرات الطبيعية والصناعية والعقاقير الطبية التي يُساء استخدامها، ثم يُحلل الأسباب المؤدية للتعاطي، والتي تتراوح بين العوامل النفسية مثل القلق والاكتئاب، والاجتماعية كالتفكك الأسري وضغط الأقران، والاقتصادية كالفقر والبطالة، والدينية مثل ضعف الوازع الإيماني. كما يستعرض البحث الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات، سواء على مستوى الصحة الجسدية والعقلية أو على المستوى الأسري والاجتماعي والقانوني، من تفشي الجريمة إلى الانهيار الأخلاقي. ويقترح البحث مجموعة من الآليات الوقائية والعلاجية، تشمل التوعية، والدعم الأسري، وبرامج التأهيل المتخصصة، إلى جانب دور الإعلام والمؤسسات التربوية والقوانين الرادعة في محاربة الظاهرة. وتهدف الدراسة إلى بناء رؤية علمية متكاملة تساعد صناع القرار، والمهتمين بالشأن الاجتماعي، على تبني سياسات واستراتيجيات فعّالة للحد من هذه الآفة، عبر معالجة الأسباب، وتوفير بيئة حاضنة للمتعافين، وتعزيز منظومة القيم الأخلاقية والدينية.

Abstract

This research addresses drug abuse as one of the most urgent and dangerous challenges facing modern societies, given its deep impact on individuals' physical and mental health, as well as on the social, legal, and economic structures of communities. The study begins by defining drugs and classifying them into natural, synthetic, and misused medical substances. It then examines the underlying causes of drug use, including psychological factors such as anxiety and depression; social factors like peer pressure and family breakdown; economic factors such as poverty and unemployment; and religious causes, including the decline of spiritual and moral values. The paper highlights the serious consequences of drug addiction, ranging from chronic illnesses and mental health issues to increased crime rates, broken families, and legal repercussions. It also offers comprehensive strategies for prevention and treatment, emphasizing the roles of family, educational systems, media, and strict legal frameworks. Ultimately, the research aims to provide a comprehensive scientific perspective that assists policymakers and social institutions in implementing effective interventions. These efforts focus on addressing the root causes of addiction, raising awareness, supporting rehabilitation, and promoting ethical and religious values as protective measures against the spread of drug abuse.

المقدمة:

تُعدّ المخدرات من أخطر الآفات المعاصـرة التي تهدد كيان الإنسـان وتزعزع اسـتقرار المجتمعات، لما لها من آثار مدمّرة تطال الجوانب الصـحية والنفسـية والاجتماعية والاقتصـادية. فهي ليسـت مجرد مواد تؤثر على الجهاز العصـبي فحسـب، بل بوابة تُفضـي إلى الانهيار الأخلاقي والتفكك الأسـري، والجريمة، وتراجع الإنتاجية المجتمعية. وعلى الرغم من تصـاعد الجهود الدولية والمحلية لمكافحة هذه الظاهرة، إلا أنّ تعاطي المخدرات لا يزال يشـكّل تحديًا حقيقيًا يُواجه الأفراد والحكومات على حدّ سـواء، في ظلّ التحولات الثقافية، والانفتاح الإعلامي، وسـهولة الوصـول إلى المواد المخدّرة. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسـعى إلى تسـليط الضوء على أبرز التحديات المجتمعية المرتبطة بالمخدرات، واستعراض سبل الوقاية والعلاج، في إطار رؤية شـاملة تسـهم في صـياغة حلول فاعلة تُعزز الوعي، وتدعم برامج التأهيل، وتحاصـر منابع الخطر في مهدها.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من خطورة المخدرات وتأثيرها المدمر على الأفراد والمجتمعات. فهي تؤدي إلى مشـكلات صـحية خطيرة قد تنتهي بالوفاة، وتُسـبب أضـرارًا اجتماعية مثل تفكك الأسرة وارتفاع معدلات الجريمة، إلى جانب الأضرار الاقتصادية التي تنعكس في فقدان الإنتاجية وانتشار الفقر. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة وتحليل أسبابها وآثارها وكيفية الوقاية منها

مشكلة البحث:

تزداد خطورة هذه الظاهرة مع تطوّر أسـاليب الترويج والتهريب، وظهور أنواع جديدة من المخدرات الصـناعية التي تُغري الشباب بأسعارها المنخفضـة وتأثيراتها السريعة. كما تُفاقم مواقع التواصل الاجتماعي من حجم المشكلة من خلال الترويج غير المباشر لثقافة التعاطي، وضـعف الرقابـة الإلكترونيـة. هذا إلى جانـب النقص في البرامج الوقـائيـة الفـاعلـة، وقلـة مراكز العلاج المتخصصـة، وغياب التنسيق بين الجهات المعنية، مما يعرقل جهود المواجهة الشاملة. وفي ظل هذه التحديات، تبرز الحاجة الماسّـة إلى فهم أعمق للأسـباب والدوافع، وتقييم فعالية السـياسـات الحالية، واقتراح سبل عملية للوقاية والعلاج تعالج المشكلة من جذورها لا من مظاهرها فقط

أهداف البحث:

١ – التعرف على مفهوم المخدرات وأنواعها لتوسيع المعرفة حول هذه الظاهرة.
٢ – تحديد أسباب تعاطي المخدرات سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية.
٣ – رصد الآثار السلبية للمخدرات على الأفراد والمجتمعات.

٤ – تقديم حلول وطرق للوقاية من المخدرات وسبل العلاج المتاحة.

المبحث الأول: مفهوم المخدرات

المخدرات مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتسبب تغيرات في المزاج والإدراك والسلوك يمكن أن تكون طبيعية أو صناعية وتستخدم لأغراض طبية أو ترفيهية ولكن الإدمان عليها مشكلة صحية عامة

١ .التعريف اللغوي: المخدرات مشتقة من كلمة "خدر"، وتعني المواد التي تؤدي إلى فقدان الإحساس أو التأثير على وعي الإنسان. اتت من اللفظ "خدر" ومصدره " التخدير " ويعني "ستر"، بحيث يقال تخدّر الرجل أو المرأة أي استتر أو استترت ((زبدي، ٢٠٠٤، ص. ١٩)). وكلمة مخدرات اسم جمع مفرده" مخدر"، وتدور مادة " خدر" في اللغة العربية حول معاني الضعف والكسل والفتور (عبد المعطي، ٢٠٠٢، ص. ١٢).

٢.التعريف الطبي: هي مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، وتؤدي إلى تغيير في وظائف الجسم والعقل، مثل فقدان الإدراك أو التسكين أو التسبب في الإدمان.

٣. التعريف القانوني: هي مواد محظورة بموجب القانون بسبب تأثيرها الضار على الصحة الجسدية والنفسية، ويُعاقب على إنتاجها أو تداولها أو تعاطيها دون تصريح قانوني.

٤. التعريف الاجتماعي: هي مواد تؤدي إلى أضرار اجتماعية، مثل تدمير العلاقات الأسرية والتسبب في الجرائم والحوادث نتيجة فقدان السيطرة على السلوك. وأفتر الرجل: فهو مفتر إذا ضعفت جفوته وانكسر ،طرفه الجوهري، والمفتر : الذي يفتر الجسد إذا شرب، أي يحمل الجسد فيصير فيه فتور . والمفتر بضم الميم وفتح الفاء ويجوز تخفيف التاء مع الكسر: هو كل شراب يورث الفتور والخدر في أطراف الأصابع، وهو مقدمة السكر (الخطيب، ١٩٩٠، ص. ٤٠).

أنواع المخدرات

تتنوع المخدرات من حيث مصدرها وتركيبها الكيميائي وطريقة تأثيرها على الجسم والعقل. يمكن تصنيف المخدرات إلى عدة أنواع رئيسية، حيث تشمل المخدرات الطبيعية التي تُستخلص من النباتات مثل الحشيش والأفيون، والمخدرات نصف الصناعية التي تُنتج من مواد طبيعية بعد تعديلها كيميائيًا مثل الهيروين والكوكايين، والمخدرات الصناعية أو الكيميائية التي تُصنع بالكامل في المختبرات مثل الكبتاجون والإكستاسي. بالإضافة إلى ذلك، توجد المؤثرات العقلية التي تشمل الأدوية المهدئة والمنومة التي تُستخدم طبيًا ولكن قد تُساء استخدامها. كما تشمل أنواع المخدرات المذيبات الطيارة مثل الصمغ وغازات الطلاء التي تُستنشق للحصول على

تأثير مخدر. تختلف تأثيرات هذه الأنواع من حيث القوة والمدة والخطورة، وجميعها تؤدي إلى أضرار جسدية ونفسية واجتماعية عند تعاطيها.

١-الحشيش

الحشيش هو الاسم العربي لمخدر شرقي يستخلص من نبات القنب الهندي ويسمى علميا Cannabis Indica نسبة إلى الهند وهذه التسمية العلمية هي المستخدمة في ميدان الفارما كوبيا والفسيولوجيا والطب العقلي (المغربي، ١٩٨٤، ص. ٥١). يحتوي نبات القنب على العديد من المركبات الكيميائية الأخرى، بما في ذلك الكانابيديول (CBD)، الذي لا يسبب تأثيرًا نفسيًا، ولكن له بعض الخصائص العلاجية المحتملة يُعتبر من أكثر المخدرات غير المشروعة انتشارًا في العالم، ويُستخدم بعدة طرق، منها التدخين والمضغ والأكل.

٢-العقاقير:

هي مواد كيميائية تستخدم لتشخيص الأمراض أو علاجها أو الوقاية منها، أو لتغيير الحالة الجسدية أو العقلية. يمكن أن تكون العقاقير طبيعية أو صناعية، وتختلف في تركيبها الكيميائي وتأثيرها على الجسم. تشمل المضادات الحيوية، ومسكنات الألم، وأدوية القلب، وغيرها. وجمع عقار والعقار من الناحية العلمية هو المادة التي تؤثر بحكم طبيعتها الكيمائية في بنية الكائن الحي أو وظيفته والتعريف المشار إليه في العقار يكاد يشمل كل شيء يبتلعه الإنسان أو يستنشقه أو يحقن به أو يمصه ويشمل ذلك الأدوية والعقاقير المحظورة والمشروبات والسجائر والتنباك (منصور، ١٤٠٦هـ، ص. ١٥)

٣-القات

هو نبات مزهر موطنه الأصلي شرق أفريقيا واليمن، ويشتهر بمضغ أوراقه لما لها من تأثير منشط. إليك مفهوم القات من جوانب مختلفة ويعرف القات بأنه نبات دائم الخضرة وينمو في المناطق الجبلية شجيرة دائمة الخضرة، يصل ارتفاعها إلى ٣-٨ أمتار وفي عدة دول مثل اليمن والسودان والصومال وإثيوبيا وغيرها من الدول الأخرى ويصنف القات بأنه نبات مفيد يشفي من ارتفاع درجة الحرارة وأمراض الجهاز الهضمي وقد العلماء ان القات يتميز بمفعول تخديري على الجهاز العصبي للإنسان وأن كثرة تعاطيه يؤدي إلى أمراض نفسية (جعفر، ٢٠٠٢، ص. ٣١٧-٣٢٥) تحتوي أوراقها على مواد قلوية منشطة، أهمها الكاثينون والكاثين.

٤-المهدئات :

هي أدوية تُستخدم لتهدئة الأعصاب وتخفيف القلق والتوتر. تعمل عن طريق تثبيط نشاط الجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى الشعور بالاسترخاء والنعاس والتي تنتمي إلى مجموعة مواد كيمائية مصنعة تسبب الهدوء والسكينة أو النعاس وهي من العقاقير التي تستخدم

في التخدير العام وعلاج الصرع والأرق (منصور، ١٤٠٦هـ، ص. ١٦) والمنبهات ليست هي بالمنشطات، حيث أن المنبهات تقوم بعملية التنبيه للجهاز العصبي بلطف وبشكل طفيف إذا أخذت بالمقادير المسموحة واغلب المنبهات يستخدمها الإنسان مع الأدوية مثل مركبات الزانتين، والتوفيلين، والثيوبرومين وهي متواجدة في نبات البن والشاي والكاكاو ومشروب الكوكاكولا (الزراد، ٢٠٠٩، ص. ٢٦١).

٥ – المنشطات:

المنشطات هي مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، حيث تزيد من نشاطه وتؤدي إلى زيادة مؤقتة في الطاقة والانتباه والتركيز. كما ترفع من معدلات التنفس وضغط الدم ومعدل ضربات القلب. يتم استخدام بعض المنشطات طبيًا لعلاج اضطرابات مثل نقص الانتباه وفرط الحركة، ولكن إساءة استخدامها تؤدي إلى الإدمان ومضاعفات صحية خطيرة. من أمثلتها الكافيين، النيكوتين، الكوكايين، والأمفيتامينات مثل الكبتاجون. وتتضمن المنشطات على مجموعة من العقاقير والتي لها علاقة وتأثير على الجهاز العصبي المركزي ومن أشهر أنواعها الكافين الموجود في القهوة والشاي ولا يعتبر استعماله خطرا ولا يعد إدمانا غير أن المنبهات أخرى يمثل تعاطيها مشكلة اجتماعية وطبية مثل الكوكائين والامفيتامينات والقات (عطيات، ٢٠٠٠، ص. ٩١).

٦ ـ المهلوسات:

هي مواد تؤثر على العقل وتسبب تغييرات في الإدراك والتفكير والحواس، حيث تجعل الشخص يرى أو يسمع أشياء غير موجودة في الواقع (الهلوسة). تؤثر هذه المواد على كيمياء الدماغ، وقد تؤدي إلى تشوه في إدراك الزمن والمكان والمحيط. من أمثلتها عقار LSD والفطر السحري (المشروم المخدر) ودواء PCP. تسبب المهلوسات اضطرابات نفسية حادة وقد تؤدي إلى مخاطر جسدية وسلوكية عند تعاطيها وكما هي العقاقير التي تسبب الهلاوس والخدع البصرية والسمعية واختلال الحواس والانفعالات وعادة يحدث خلط بين مسمى هذه العقاقير وعقاقير المنومات والمهدئات (منصور، ١٤٠٦هـ، ص. ١٧).

المبحث الثاني: أسباب وأضرار تعاطي المخدرات

يعد تعاطي المخدرات من الظواهر السلبية التي تؤثر بشكل كبير على الفرد والمجتمع، حيث تنجم عنه العديد من الأسباب التي تدفع الأفراد إلى تجربة المخدرات، بالإضافة إلى الأضرار الجسيمة التي تلحق بهم نتيجة هذا السلوك الخطر قد ينشأ كل منهما من نفس الأسباب فترى أن الأسباب التي تدفع شخصا بذاته الى نوعية المرض النفسي قد تدفع شخصا آخر إلى الإدمان التعاطي قد يكون محاولة من الفرد للتغلب على الصعوبات التي تواجهه وذلك بالهروب

منها وقد يكون محاولة دفاعية من المدمن ضـد المرض النفسـي المهدد و كأنه بديل عن المرض النفسـي وعادة ما تصـاحبه اضـطرابات نفسـية مختلفة نتيجة للتسـمم بالعقار الإدمان عادة ينتهي باضطرابات نفسية مختلفة(الخطيب، ١٩٩٨، ص. ٤٢) .

تتنوع أسـباب تعاطي المخدرات بين عوامل نفسـية واجتماعية واقتصـادية. من الأسـباب النفسـية شـعور بعض الأفراد بالقلق أو الاكتئاب أو الرغبة في الهروب من المشـكلات الحياتية، مما يدفعهم إلى اللجوء للمخدرات كوسيلة للهروب المؤقت يلعب دافع الشعور باللذة حسب ما ورد في (فـايـد، ٢٠٠٦، ص. ١٣٨) – دورًا هـامًـا في تعـاطي المخـدرات" أنـه بنـاء على التكيف البيولوجي للمخ (الباحث عن اللذة– المناهض للألم) فإن الإنسـان يتجه تلقائيا أو فطريا او بوعي أو تحت ضغوط معينة او في ظروف خاصة نحو بعص المواد التي تعينه على تحقيق اللذة وفي نفس الوقت تسـاعده على زوال الألم واللذة مقصـود بها هنا اللذة النفسـية وهي إحسـاس بالسـعادة والإسترخاء والامان والثقة لكن هذه اللذة سرعان ما ستعوض بالمعاناة والألم حسب خاصـة لدى مدمني الهيروبين بحيث يصـبح همهم الوحيد هو التخلص من الألم فيدخل المدمن في سـلسـلة التبعية. كما أن الاضـطرابات النفسـية وضـعف الشـخصـية قد يجعلان الشـخص أكثر عرضـة لتجربة هذه المواد. أما من الناحية الاجتماعية، فقد يكون ضـغط الأصـدقاء والرغبة في إثبات الذات من أبرز الأسـباب، خاصـة في فترة المراهقة . كذلك قد يؤدي التفكك الأسـري وضـعف الرقابة الأسرية إلى زيادة احتمالية التعاطي. بالإضـافة إلى ذلك، تلعب العوامل الاقتصـادية دورًا كبيرًا، مثل البطالة والفقر والشعور بالإحباط، مما قد يدفع البعض للبحث عن وسائل للهروب من الواقع تؤكد شـعبة المخدرات التابعة لهيئة الامم المتحدة(١٩٨٢)، حسـب ما جاء في (فايد، ٢٠٠٦، ص. ١٥٧)،أن الهجرة، والتحضـر السـريع، والبطالة والإحسـاس بالهامشـية الاجتماعية من أهم العوامل التي تؤدي إلى إساءة استعمال المواد المخدرة كوسيلة للهروب..

أما الأضـرار الناتجة عن تعاطي المخدرات فهي متعددة وخطيرة، وتشـمل أضـرارًا جسدية ونفسية واجتماعية. من الناحية الجسدية، تؤدي المخدرات إلى تدمير أجهزة الجسم الحيوية، مثل الكبد والكلى والقلب والجهاز العصـبي، وقد تؤدي إلى أمراض مزمنة مثل الفشـل الكبدي وأمراض القلب والسرطان. كما تتسبب في ضعف المناعة العامة، مما يجعل المتعاطي عرضة للأمراض. نفسـيًا، يؤدي تعاطي المخدرات إلى اضـطرابات نفسـية حادة مثل القلق، الاكتئاب، الهلوسـة، واضـطرابات الشـخصـية. كما قد يدفع الشـخص إلى سـلوكيات خطيرة، مثل العنف أو الانتحار. وعلى الصـعيد الاجتماعي، يتسـبب الإدمان في فقدان العلاقات الاجتماعية وتدهور الروابط الأسرية، ويؤدي إلى العزلة والانطواء. كما قد يدفع المتعاطي لارتكاب الجرائم من أجل الحصـول على المخدرات، مما يعرضه للملاحقة القانونية.

هكذا فإن تعاطي المخدرات يشكل خطرًا جسيمًا يهدد صحة الأفراد وسلامة المجتمعات، ويتطلب تكاتف الجهود للحد من هذه الظاهرة من خلال التوعية، وتعزيز دور الأسرة، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للمساعدة في الوقاية والعلاج.

المبحث الثالث: طرق الوقاية والعلاج من الإدمان

الإدمان (بالإنجليزيّة: Addiction) بشكل عامّ بأنّه عدم القدرة النفسيّة والجسديّة على التوقف عن استهلاك مادّة معيّنة مثل؛ المواد الكيميائيّة والعقاقير غير القانونيّة، أو القيام بنشاط وسلوك معيّن، لا سيّما عندما يؤدي ذلك إلى السعي القهري أو الهوس للحصول على الشيء بصرف النظر عن العواقب حتى لو تسبّب للفرد بالأذى النفسي والجسدي، ويعود السبب في هذه الرغبة الشديدة لدى الفرد إلى وجود خلل مزمن في النظام الدماغي الذي يهتم بالحصول على الأشياء والتحفيز والذاكرة بأنه كون الشخص بحالة بحيث لو امتنع عن التناول أصابته بعض الإضرار الصحيحة التي تزول سريعا بتناول نفس المادة مرة أخرى (الصدر، ١٤٠٦هـ، ج. ٧، ص. ١٩٠) حالة معقدة تؤثر على الفرد والمجتمع بشكل كبير، ويتطلب التعامل معه استراتيجيات متكاملة تشمل الوقاية والعلاج وهكذا شاعت ظاهرة تعاطي المواد النفسية، والاعتماد عليها لعدة قرون، ويرجع انتشارها أساسا لضعف الشخصية الإنسانية، وخاصة هذا النوع من الأفراد الذين لا يستطيعون تحمل أعباء الحياة وضغوطها التي تزداد باستمرار التقدم والتطور، حيث يجدون أنفسهم عاجزين عن مواجهة أعبائها فتضيق صدورهم ويلجئون لتعاطيها لاعتقادهم أنها الحل الأمثل لينعموا بهدوء النفس والشعور بالسعادة (السيد ، ٢٠١٤ ، ص٦٧) .

وتعتبر الوقاية الخطوة الأولى والأهم في مكافحة الإدمان، فإذا كان من مسميات هذا العصر المتعددة أنه عصر القلق فإننا نستطيع أن ندخل ضمن هذه المسميات بعصر الإدمان علي المخدرات بكل أنواعها من منبهات ومثيرات للهلوسة (هاشم، ٢٠٠٨، ص٢٠٤). ونظرا لأن فئة الشباب هي أهم فئة في حياة الأمم حيث إن لها الدور الأكبر في إحداث التغييرات في جميع مجالات الحياة فمرحلة الشباب هي مرحلة نمو عادي ولكن قد يتخللها اضطرابات ومشكلات يسببها ما يتعرض له الشباب في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع من ضغوط (زهران، ٢٠٠٥، ص٤٦٤).ويمكن تحقيق ذلك من خلال تعزيز الوعي بمخاطر المواد المخدرة وآثارها السلبية على الصحة والحياة الاجتماعية. يجب أن تبدأ التوعية من مراحل مبكرة في حياة الفرد، خاصة في المدارس والجامعات، حيث يتم تثقيف الشباب حول مخاطر الإدمان وكيفية تجنب الوقوع فيه.

كما تلعب الأسرة دورًا محوريًا في الوقاية، حيث يجب أن توفر بيئة داعمة ومستقرة للأبناء، وتعزز التواصل المفتوح بين أفرادها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للأنشطة الاجتماعية والرياضية أن تساعد في تشغيل طاقات الشباب بشكل إيجابي وتقلل من فرص تعرضهم للإدمان

ونتيجة لزيادة معدلات إدمان للمواد المخدرة مؤخرا، والتي من الممكن أن تظهر عليهم أعراض الانتكاس. لذا لابد من ضرورة تحقيق العلاج للمتعاطي والاهتمام ليس بالعلاج الطبي فقط وإنما بالعلاج النفسي أيضا، والذي يهتم بعلاج حالته النفسية التي أدت به إلي الإدمان واستخدامه لحل مشكلاته بدلا من وضع حلول ملائمة لذلك، فقد أشارت الدراسات إلي ارتفاع نسبة الانتكاسات للإدمان عالميًا وخاصة عندما يكون العلاج مهتمًا أكثر بالجانب الطبي فقط (زوبع، ٢٠١٧، ص٥٥)..

عند الوقوع في فخ الإدمان، يصبح العلاج ضرورة ملحة لإنقاذ الفرد وإعادته إلى حياة طبيعية. يبدأ العلاج عادة بتقييم حالة المدمن من قبل متخصصين لتحديد مستوى الإدمان والخطة العلاجية المناسبة. تشمل مراحل العلاج التخلص من السموم في الجسم، وهي مرحلة صعبة قد يصاحبها أعراض انسحابية قوية، لذا يجب أن تتم تحت إشراف طبي بعد ذلك، يتم تقديم العلاج النفسي والدعم السلوكي لمساعدة المدمن على فهم أسباب إدمانه وتعلم مهارات جديدة للتكيف مع الحياة دون مواد مخدرة. قد يشمل العلاج أيضًا مشاركة في مجموعات الدعم مثل مجموعة "الزمالة" التي توفر بيئة آمنة للمدمنين للتعافي العلاج التكاملي هو اتجاه يسعي إلي التكامل بين النظريات العلاجية المختلفة سواء علي مستوي التنظير أو مستوي انتقاء الفنيات العلاجية أو مستوي العوامل المشتركة بين النظريات المختلفة ويتجاوز حدود النظرية الواحدة مستفيدا من اسهامات النظريات العلاجية من خلال دمجها في نموذج علاجي تكاملي شرط أن يكون هناك انسجام وتناسق وعدم تناقض بين ما يختاره هذا النموذج التكاملي من نظريات أو فنيات مختلفة (نمر ، ٢٠٠٨، ٢٨٠ – ٢٨١). كما أنه مجموعة من الخطوات التي يتم تنسيقها بشكل منظم وعلي فترات يقدرها المتخصص من حيث الزمن والتتابع، وتستهدف علاج الاضطرابات الانفعالية وتعديل الاتجاهات، والبرنامج العلاجي قد يكون فرديًا أو جماعيًا ويكون علي شكل جلسات علاجية (عبد الحميد، ٢٠٠٥، ص١٢٣) يعد الدعم المجتمعي والأسري عنصرًا أساسيًا في نجاح العلاج، حيث يساعد في منع الانتكاس ويسهل إعادة اندماج المدمن في المجتمع. فإن مكافحة الإدمان تتطلب جهودًا متواصلة من الفرد والمجتمع، مع التركيز على الوقاية والعلاج بشكل متوازن لضمان حياة صحية وآمنة للجميع.

المبحث الرابع: دور المجتمع والقوانين في مكافحة المخدرات

تعد مشكلة المخدرات من القضايا الخطيرة التي تهدد المجتمعات، حيث تؤثر سلبًا على الأفراد وتؤدي إلى تدهور القيم الاجتماعية والصحية والاقتصادية. وتكمن خطورة المخدرات في أنها لا تقتصر على الإضرار بالفرد المتعاطي فحسب، بل تمتد آثارها إلى الأسرة والمجتمع

بأكمله. لذلك، فإن مكافحة المخدرات مسؤولية جماعية تتطلب تكاتف جميع مكونات المجتمع من جهة، وتطبيق القوانين الصارمة من جهة أخرى.

دور المجتمع في مكافحة المخدرات

يلعب المجتمع دورًا محوريًا وأساسيًا في مواجهة آفة المخدرات، حيث يبدأ هذا الدور من الأسرة التي تُعد اللبنة الأساسية لبناء شخصية الفرد. فالأسرة السليمة الواعية تربي أبناءها على القيم والأخلاق وتعمل على توجيههم بشكل سليم، ما يقلل من احتمالية انجرافهم نحو السلوكيات الخطرة، بما في ذلك تعاطي المخدرات. إن تربية الأبناء على الحوار، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي، وتعزيز الثقة بالنفس، كلها عوامل تسهم في تحصين الشباب من الوقوع في فخ المخدرات الاستقرار النفسي ومعالجة المشاكل والمتاعب التي تواجه الإنسان بحكمة وإيمان، والبعد عن القلق والاضطراب مما يجعل الإنسان في مأمن من الإدمان. مع العلم بأن القليل من القلق ينبه النفس إلى تقصيرها وإهمالها أما القلق الزائد فهو حالة مرضية قد تقود إلى إدمان المهدئات (أبوعلي ٢٠٠٣، ص ١٣٥) ويأتي بعد الأسرة دور المؤسسات التعليمية التي تتحمل مسؤولية توعية الطلاب بمخاطر المخدرات من خلال تضمين المناهج الدراسية برامج توعوية وتثقيفية، وتنظيم ندوات ومحاضرات تشرح الأضرار الجسيمة التي تسببها هذه الآفة. كما تلعب الأنشطة المدرسية مثل الرياضة والفنون دورًا في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب بطرق إيجابية من جانب آخر، لوسائل الإعلام دور مهم في مكافحة المخدرات من خلال نشر حملات توعوية تسلط الضوء على مخاطر التعاطي وطرق الوقاية منه. فالإعلام قادر على الوصول إلى مختلف فئات المجتمع ونقل الرسائل المؤثرة التي تحذر من خطورة المخدرات وتشجع على السلوكيات الإيجابية(الجندي، ١٩٧٥، ص ١٧٦).

أما مؤسسات المجتمع المدني، مثل الجمعيات الخيرية والمنظمات الشبابية، فلها دور فعال في تقديم الدعم للأفراد المتعافين من الإدمان ومساعدتهم على الاندماج في المجتمع من جديد. كما تسهم هذه المؤسسات في توعية الأسر وتوفير برامج تأهيلية تساعد على الوقاية والعلاج.

دور القوانين في مكافحة المخدرات

تلعب القوانين دورًا حاسمًا في مكافحة المخدرات، حيث تعمل على ردع الأفراد عن التعاطي أو الاتجار بهذه المواد من خلال وضع عقوبات صارمة تطال كل من يتورط في هذه الجريمة. فالقوانين تهدف إلى حماية المجتمع والحفاظ على الأمن العام من خلال تطبيق العقوبات التي تتدرج من الغرامات المالية إلى السجن وربما الإعدام في بعض الحالات المتعلقة بالاتجار بكميات كبيرة من المواد المخدرة.

عرفت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشـــروع بالمخدرات ، والمؤثرات العقلية لســـنة ١٩٨٨ المخدرات ، بنصـــها في المادة (١/ن) أنها أية مادة طبيعية كانت أو صـــناعية من المواد المدرجة في الجدول الأول والثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات ١٩٦١ ، والتي عرفته بأنه يقصـــد بتعبير (المخدر (كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في الجدولين الأول والثاني. وقد نصـــت (م٣) من هذه الاتفاقية بأن أعطت اختصـــاصـــاً لمنظمة الصحة العالمية (WHO) من هذه الاتفاقية بتعديل الجداول المرفقة بالاتفاقية وفقاً للمستحدثات والانواع الجديدة في مجال المخدرات (محمد رمضـان محمد، ٢٠١٢، ص. ١٢) تسـاهم القوانين في تنظيم برامج العلاج والتأهيل للمدمنين، حيث تمنحهم فرصـــة للتعافي والعودة إلى الحياة الطبيعية من خلال مراكز متخصـصـة تقدم الدعم النفسـي والطبي والاجتماعي. وتعمل القوانين أيضًـا على تسـهيل الإجراءات القانونية للأشـخاص الذين يتعاونون مع السـلطات لكشـف شـبكات تهريب وترويج المخدرات، ما يســـاهم في تعزيز الجهود الأمنية لمكافحة هذه الظاهرة (هرجة، ١٩٩٤، ص ٨٤٥).

كما تقوم الحكومات بوضـع أنظمة رقابية صـارمة لمراقبة الأدوية التي تحتوي على مواد مخدرة لضمان عدم إساءة استخدامها، إلى جانب تعزيز التعاون الدولي لمحاربة تهريب المخدرات عبر الحدود من خلال الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

التكامل بين المجتمع والقانون

إن مكافحة المخدرات لا يمكن أن تكون فاعلة إذا اقتصـــرت على الجهود القانونية أو الاجتماعية بشـــكل منفصـــل، بل يجب أن يكون هناك تكامل وتعاون بين الطرفين. فالمجتمع الواعي القادر على حماية أفراده وتقديم الدعم اللازم لهم يســـهم في تقليل معدلات الإدمان، في حين أن القوانين الصارمة تضمن ردع المخالفين وتوفير بيئة آمنة للجميع.

وعليـه، يجـب أن يكون هنـاك تنســـيق بين الجهـات المختلفـة مثـل الأجهزة الأمنيـة، والمؤسـسـات التعليمية، ووسـائل الإعلام، والمجتمع المدني لضـمان تنفيذ برامج وقائية متكاملة، وتطبيق القوانين بشكل عادل وفعّال، والتأكد من توفير الدعم اللازم للمتعافين من الإدمان.

فإن مشـــكلة المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات، وتتطلب تضـــافر جهود الجميع لمواجهتها والحد من انتشـــارها(د. حســـني، ١٩٧٧ ، ص ٣٤) فالمجتمع الواعي والقوانين الرادعة يشـكلان معًا جدار صـد قوي يحمي الأفراد من الوقوع في فخ المخدرات. ويجب الاسـتمرار في دعم برامج التوعية والتأهيل، وتطوير القوانين بما يتناسـب مع التحديات الحديثة، مع التأكيد على أن الوقاية تبقى دائمًا خير من العلاج.

النتائج:

١. يُعَدّ تعاطي المخدرات ظاهرة مركبة تنتج عن تداخل عدة عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية، ولا يمكن معالجتها من زاوية واحدة فقط.

٢. تُعدّ فئة الشباب الأكثر عرضة للتعاطي، نتيجةً لمجموعة من المؤثرات، منها الفراغ، وضعف الرقابة الأسرية، وتأثير رفاق السوء، وغياب التوجيه الديني.

٣. تُسبّب المخدرات أضرارًا شاملة، تبدأ بالمشكلات الصحية والنفسية، ولا تنتهي عند التفكك الأسري أو الوقوع في الجريمة، بل تشمل أيضًا الخسائر الاقتصادية التي تصيب المجتمع.

٤. لا يزال الوعي العام بمخاطر المخدرات ضعيفًا في بعض البيئات الاجتماعية، الأمر الذي يُسهم في استمرار هذه الظاهرة وتفاقمها.

٥. إنّ الجهود الحكومية والأهلية متفرقة وغير متكاملة، مما يُضعف من فعاليتها في مجالات الوقاية والعلاج والتأهيل.

٦. كثيرًا ما تفتقر برامج العلاج الحالية إلى الدعم النفسي والاجتماعي المتكامل، مما يؤدي إلى ارتفاع نسب الانتكاسة لدى المتعافين

التوصيات:

١. ضرورة وضع استراتيجية وطنية متكاملة لمكافحة المخدرات، تتضمن محاور التوعية، والعلاج، وإعادة التأهيل، والمحاسبة القانونية.

٢. تعزيز دور الأسرة والمدرسة في التوجيه المبكر والتثقيف الوقائي، مع تدريب الأهل والمربين على مهارات التعامل الفعّال مع الأبناء والمراهقين.

٣. إدراج مفاهيم مكافحة المخدرات ضمن المناهج الدراسية والبرامج الإعلامية، بأسلوب علمي مبسط ومقنع، يتناسب مع مختلف الفئات العمرية.

٤. توفير مراكز علاجية متخصصة ومجهزة من الناحيتين الطبية والنفسية، مع التركيز على التأهيل المجتمعي وإعادة دمج المتعافين في بيئتهم الطبيعية.

٥. تطبيق القوانين الرادعة بحزم تجاه المروجين والمتاجرين بالمخدرات، مع مراعاة الجوانب الإنسانية في التعامل مع المتعاطين الراغبين في العلاج.

٦. تشجيع البحث العلمي المستمر حول ظاهرة المخدرات، وأثرها، وأساليب الوقاية المستجدة، مع تقييم فعالية البرامج العلاجية القائمة.

٧. إنشاء برامج دعم نفسي واجتماعي بعد التعافي، بهدف تقليل فرص الانتكاسة، وضمان اندماج المتعافي واستقراره داخل مجتمعه.

٨. تعزيز التعاون والتنسـيق بين المؤسـسـات الأمنية، والتعليمية، والدينية، والمجتمع المدني، لضمان تكامل الجهود وتحقيق متابعة مستمرة للنتائج.

الخاتمة:

المخدرات من أخطر الآفات التي تهدد المجتمعات وتفتك بصـحة الأفراد، حيث تتنوع أسـباب التعاطي ما بين عوامل نفسـية واجتماعية مثل الضـغوط الحياتية، ضـعف الوازع الديني، التفكك الأسري، ورفاق السوء، إضافة إلى الجهل بمخاطر المخدرات وضعف التوعية المجتمعية. وتؤدي هذه الأسـباب إلى نتائج كارثية تمس صـحة الفرد الجسـدية والنفسـية، حيث تدمّر أجهزة الجسم وتؤدي إلى اضـطرابات عقلية ونفسـية، كما تسـبب أضـرارًا اجتماعية واقتصـادية خطيرة، أبرزها تفكك الأسـر وزيادة معدلات الجريمة والفقر وللوقاية من الإدمان، لابد من اتباع منهج متكامل يشـمل تعزيز التوعية بمخاطر المخدرات، وتقديم الدعم النفسـي والاجتماعي، وتوفير بيئة صحية وآمنة تحصّن الأفراد من الوقوع في هذه الآفة. وتلعب الأسرة دورًا أساسيًا في تربية الأبناء وتوجيههم نحو السلوكيات الإيجابية، كما أن للمؤسسات التعليمية والإعلامية دورًا هامًا في نشر الثقافة الوقائية أما المجتمع، فيتحمل مسـؤولية كبرى في مكافحة المخدرات من خلال دعم برامج التوعية، وتوفير فرص للشباب لشغل أوقاتهم بأنشطة مفيدة، بالإضافة إلى تقديم الدعم للمتعافين من الإدمان لمساعدتهم على العودة إلى حياة طبيعية. وبالطبع، تبقى القوانين الحصن المنيع في مواجهة هذه الآفة، من خلال فرض عقوبات صـارمة على المتعاطين والمروجين، وتنظيم برامج علاجية وتأهيلية تضـمن للمدمنين فرصـة التعافي والاندماج في المجتمع من جديد. وهكذا فإن مكافحة المخدرات مسؤولية مشتركة تتطلب تضافر جهود الجميع من أسرة، ومؤسسات تعليمية، ووسائل إعلام، وهيئات حكومية، لضمان حماية المجتمع من هذه الآفة المدمرة. ويجب أن يكون هناك وعي دائم بأن الوقاية خير من العلاج، وأن بناء مجتمع سـليم خالٍ من المخدرات يبدأ من الفرد وينتهي بتكاتف الجميع.

المصادر :

جعفر، حسان. (٢٠٠٢). المخدرات والتدخين ومضارهما. دار الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان.
الجندي، أنور. (١٩٧٥). التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
الحسني، محمود نجيب. (١٩٧٧). شرح قانون العقوبات: القسم العام. دار النهضة العربية. القاهرة.
الخطيب، محمد. (١٩٩٩). "حكم تناول المخدرات والمفترات". مجلة الهداية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، (عدد ١٥٢).
الزراد، فيصل. (٢٠٠٩). الإدمان على الكحول والمخدرات. دار العلم للملايين. بيروت.
زوبع، رشا عبد العزيز. (٢٠١٧). العلاج من الإدمان والوقاية من الانتكاسة. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس.
السيد، ياسر. (٢٠١٤). الاتجاهات المعاصرة للوقاية من التعاطي والاعتماد على المواد النفسية: مقترح برنامج وقائي تربوي. المجلة القومية لدراسات التعاطي والإدمان. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
شعبان، عطيات عبد الرحمن. (٢٠٠٠). المخدرات والعقاقير الخطرة ومسؤولية المكافحة. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.
الصدر، السيد محمد. (١٤٠٦هـ). ما وراء الفقه. المطبعة المحبين للطباعة والنشر.
عبد الحميد، سهام علي. (٢٠٠٥). فاعلية برنامج علاجي في خفض حدة الرهاب الاجتماعي لدى مرضى السرطان في مرحلة المراهقة. المؤتمر السنوي الثاني عشر، مركز الإرشاد النفسي. جامعة عين شمس.
عبد المجيد، منصور. (١٤٠٦هـ). الإدمان: أسبابه ومظاهره وطرق الوقاية والعلاج. وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة المخدرات. الرياض.
علي، أميرة جابر هاشم. (٢٠٠٨). بناء برنامج إرشادي وقائي مقترح للوقاية من الإدمان لدى طلبة الجامعة. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة.
علي، حامد عبده زهران. (٢٠٠١). علم نفس النمو: الطفولة والرشد (ط. ٥). عالم الكتب. القاهرة.
علي، وفقي حامد. (٢٠٠٣). ظاهرة تعاطي المخدرات: الأسباب – الآثار – العلاج. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. الكويت.
مجدي، مصطفى هرجة. (١٩٩٤). البراءة والإدانة في قضاء المخدرات. دار الكتب القانونية.
محمد، لواء محمد رمضان. (٢٠١٢). المخدرات والمكافحة الدولية والإقليمية والمحلية. دار النهضة العربية للنشر والتوزيع. القاهرة.
المغربي، مصطفى. (١٩٨٤). ظاهرة تعاطي الحشيش: دراسة نفسية اجتماعية. دار الراتب الجامعي. بيروت.
النمر، بكر فرج. (٢٠٠٨). مدى فاعلية برنامج علاجي نفسي تكاملي في علاج الاكتئاب النفسي (رسالة دكتوراه). كلية الآداب، جامعة المنوفية.

References:

Abdel-Hamid, Siham Ali. (2005). The Effectiveness of a Therapeutic Program in Reducing Social Phobia Among Adolescent Cancer Patients. The 12th Annual Conference, Psychological Counseling Center, Ain Shams University.

Abdel-Majeed, Mansour. (1406 AH). Addiction: Its Causes, Manifestations, and Methods of Prevention and Treatment. Ministry of Interior, Drug Control Research Center, Riyadh.

Al-Hasani, Mahmoud Najib. (1977). Explanation of the Penal Code: General Section. Dar Al-Nahda Al-Arabia, Cairo.

Ali, Ameera Jaber Hashem. (2008). Building a Proposed Preventive Counseling

Program to Prevent Addiction Among University Students. Al-Qadisiyah Journal in Arts and Educational Sciences, College of Education for Women, University of Kufa.

Ali, Hamed Abdu Zahran. (2001). Developmental Psychology: Childhood and Adulthood (5th ed.). Alam Al-Kutub, Cairo.

Ali, Wafqi Hamed. (2003). The Phenomenon of Drug Abuse: Causes – Effects – Treatment. Ministry of Awqaf and Religious Affairs, Kuwait.

Al-Jundi, Anwar. (1975). Education and Building Generations in the Light of Islam. Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut.

Al-Khatib, Muhammad. (1999). "The Ruling on Drug and Intoxicant Consumption." Al-Hidaya Journal, Ministry of Justice and Islamic Affairs, Bahrain, Issue.(١٥٢)

Al-Maghrabi, Mustafa. (1984). The Phenomenon of Hashish Use: A Psychological and Social Study. Dar Al-Ratib Al-Jami'i, Beirut.

Al-Nimr, Bakr Faraj. (2008). The Effectiveness of an Integrated Psychological Treatment Program for Treating Depression (Doctoral Dissertation). Faculty of Arts, University of Menoufia.

Al-Sadr, Sayyid Muhammad. (1406 AH). Beyond Jurisprudence. Al-Muhibbin Press and Publishing House.

Al-Sayyid, Yasser. (2014). Contemporary Trends in the Prevention of Substance Use and Dependence: A Proposed Educational Preventive Program. National Journal for Studies on Drug Use and Addiction, National Center for Social and Criminal Research.

Al-Zarrad, Faisal. (2009). Addiction to Alcohol and Drugs. Dar Al-Ilm Lilmalayin, Beirut.

Jaafar, Hassan. (2002). Drugs and Smoking and Their Harms. Dar Al-Harf Al-Arabi for Publishing and Distribution, Lebanon.

Magdy, Mustafa Harja. (1994). Innocence and Conviction in Drug Jurisprudence. Dar Al-Kutub Al-Qanuniya.

Mohamed, General Muhammad Ramadan. (2012). Drugs and International, Regional, and Local Control. Dar Al-Nahda Al-Arabia for Publishing and Distribution, Cairo.

Shaaban, Atiyyat Abdel-Rahman. (2000). Drugs, Dangerous Substances, and the Responsibility of Combating Them. Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh.

Zouba', Rasha Abdul-Aziz. (2017). Addiction Treatment and Relapse Prevention. Journal of the Faculty of Education, Ain Shams University.